

الدور والفضة في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

الفهر للفرقة

تلفت من صديق الشاعر العراقي الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري ، رسالة من رسائله التي يفضل بكتابتها إلى يناقشني ويحدثني بها عن شؤون أدبية ، يمر فيها الحديث إلى الحديث ، ويقدم الفكر زناد الفكر . والرسالة الأخيرة فيما يلي ، بعد حذف التحيات المشكورات :

« كنت في انتظار رأيك في قصيدتي : « ابن حمديس الصقلي » و « قبرة شيلي » تلك التي أشرت إليها في أعداد الرسالة الماضية ، أقول كنت في انتظار ما ذكرت عندما طلعت علينا الرسالة الحبيبة تحمل مقالك « الأدب والفن في أسبوع » وبه كلنك عن « الريفيرا المصرية » وفيه ترك وصف شروق الشمس وغروبها والبحر والرمل للشعراء . وكنت في الصيف الماضي قد زرت الإسكندرية وقضيت وقتا طيبا على البحر وشاهدت مفاخر الرمل والساكنات إبان عودتي من باريس في الطريق إلى بغداد ، وبقيت تلك الذكريات أو تلك المناظر مخزونة في فكري ، وكانت تراودني من حين لآخر كما تراود الأطباء بحيلة النائم ، وكنت أود أن أرسم تلك الأنواع على صفحة الشعر ، ولكن مشاغل الحياة الممتلئة ، إلى أن قرأت دموثك وأنا في انتظار رأيك فيها ، وثق بأنني واسع الصدر لكل ما يتبدى من آراء . هذا وأريد أن أقول إن المصايف المصرية تنقسم إلى الدعاية ، لتقصير الجهات المسئولة ، ولعل هذه الجهات تنشط لتلك الدعاية بواسطة الصحف والإذاعة ، ثم ما يضرها لو وضعت عدة جوائز للشعراء الذين يصفون تلك الأماكن .. أنا أقترح ذلك ولست أدري أتعجب الدولة لهذه الفكرة أم لا

أخي ، قبل أن ألقى القلم أحس في أذنك .. أن بعض المتخلفين من الركب الذين يسوؤهم أن أنال المجد والشهرة في هذه السن ، يقولون إن الناصري ليس بشعبي ، لأنه يجر عن مواطنه ، وهو يعيش في برج عاجي ، لأن شعره كله غزل وغناء ، فهل يضرني هذا القول يا كاتب « الأدب والفن في أسبوع » ؟ إنني أريد أن أقترح لهذا اللون من الشعر

إن الشعر العربي لم يجد شاعرا غنائيا بعد امرئ القيس حتى الآن غير المرحوم علي محمود طه ، وقد مات شاعر الجندول فلم لا أكون أنا في مكانه ؟ ثم ماذا يريد مني أولئك الذين يفتنونني بدم الشعبية ؟ وهل من الضروري أن ينزل الشاعر إلى مستوى العامة وكلهم أميون ؟ إن علي الشعب أن يتقف نفسه ليفهم الشاعر ، إن اللغة التي أنظم بها لغة القرآن ولغة العرب ، وأنا على هذا الأساس لا أحسن اللغة العامية لأنظم بها حتى يفهم الرعاع .. أما الشعر السياسي ، فأنا لا أحسنه أيضا لأنه شعر الأقدار والنفس والتناق ، ولا أريد أن أعطي إلى مستواه ، ثم إنني أعز بنظرية الفن للفن . هذا هو رأيي ، فهل توافقني يا أخي الحبيب ؟

لم توات الفرصة بعد للنظر في قصيدتي شيلي وابن حمديس وأرجو أن يكون ذلك قريبا . إن تستجيب الدولة إلى اقتراحك يا أخي ، فدون ذلك كثير مما لا تتم به .. أما قصيدتك فقد دفت بها إلى أستاذنا لؤيات بك ، ولعلها الآن قد أخذت طريقها إلى مطبعة الرسالة ، وهي قصيدة جيدة في بابها « الساحي » وإنني أعتمد على الله وعلى سعة صدرك التي أحدها لك ، فأسارك بأنني أصبحت لا أميل إلى هذا اللون من الشعر إلا إذا ارتفع إلى قمة الخطوط الإنسانية الرفيعة ، فأنا أرى أن أكثر ما يقال من الشعر في التعبير عن المواطن الفردية لا يهم إلا صاحبه ..

إنك يا أخي « غير شعبي » لأنك شاعر غنائي . طاجي باعتراك فلماذا تهم من يصفك بصفاتك .. وما دمت تحس بدافك إلى هذا الانجاء فن البعث أن يلويك عنه أحد .. وما دمت لا تريد أن تشاوك الجماعة مشاعرها فأنت وما تريد .. غير أنه لا ينبغي لك أن تلوم الشعب على أن لا صدق لشعرك فيه ، أنت تعرض عنه وهو وهو يمرض عنك ، وليست المسألة مسألة ثقافة وتعليم وإنما هو

إلى اتصال الأدب بالحياة الواقعية الجارية؟ وبعض الناس يسئ فهم هذه الدعوة، فيظن غايتها الكتابة المليمة أو الصحفية المحرمة من الجمال الفني. كلا، إننا نبني أن نقول الأديب صورة الحياة الشمسية ويعني بإنسانها وصوالها، بمد أن يخطأها بنفسه ويمزجها بشموه، ويمسها بمصافه للحرية، فيخرجها أديبا حيا جميلا، ينفع ويمتع. كل ذلك ولا يخرج الإنتاج عن أن يكون فنا، ولم نجعل الفن جمالا فارغا؟ أليس الأحسن أن يخرج جماله بالتوجيه والتسديد؟ ثم ما هو معنى «الفن للفن» هل هو أن تكون غاية الإنتاج الفني الجمال الذي لا شيء وراءه؟ إذا كان كذلك فإننا ندع أصحابه وشأنهم، يقولون ما يريدون ويقرأ لهم من يحب قراءتهم، كما ندع «هواة طوايح البريد» مثلا. لكل امرئ شأن يفتيه. ولا أحب أن نذهب في ذلك مذهب السوفييتيين من حيث فرض الانجاء، كما عرض لنا ذلك الأستاذ عمر حليق في مقاله القيم «الدولة والأدب في الاتحاد السوفييتي» فليكن عندنا ذلك اللون العاجي ما دام فينا من يريد من التجهين والمستهلكين

مشكول الأسبوع

□ افتتح مجمع فؤاد الأول لغة العربية، دورته الحالية يوم الاثنين أول أكتوبر الحال، وقد قرر تأليف لجنة من الأساتذة أحمد حسن الزيات بك والدكتور أحمد أمين بك والدكتور إبراهيم يوي مذكور، لتنظيم أعمال مؤتمر المجمع القادم وتحديد موعده، ونظر مجلس المجمع أيضا في طائفة من المصطلحات الطبية المروضة عليه

□ أعدت وزارة الخارجية مذكرة في موضوع إنشاء معهد للدراسات العربية في الباكستان، لعرضها على مجلس الوزراء في اجتماعه القادم، وقد تضمنت هذه المذكرة موافقة الوزارة على اشتراك مصر في إنشاء هذا المعهد

□ جاء من كراتشي أن الجمعية الثقافية العربية الباكستانية قررت إصدار مجلة باللغة العربية السهلة لنشر اللغة العربية في الباكستان

□ انفض مؤتمر المستشرقين الذي انعقد باستنبول، ومن أهم قراراته إنشاء اتحاد دول للمستشرقين إلى جانب الاتحاد الدولي للعلوم والفلسفة بإيريس، ووضع كتاب يضم أسماء المخطوطات التي تهم الفول الإسلامية والعرفية. وقد أثار المؤتمر فكرة إنشاء مركز لدراسات الإسلامية في إحدى المواسم العربية كالخامرة

□ اقترحت المراق على جامعة الدول العربية أن تطالب بمجلد اللغة العربية من اللغات الرسمية في منظمة الأمم المتحدة للتنمية والزراعة. وقد بحث اللجنة السياسية للجامعة هذا الاقتراح في اجتماعها الأخير، ولا يزال الموضوع قيد البحث

□ وصلتني من المراق مجموعة قصص صغيرة للأديب العراقي الأستاذ عبد الله نيازي، وقد لحت فيها تخاليل ثنية تدل على اعتماد قصصه حينما أن يتأثر صاحبها ليشجع جهدا أكبر

□ نمر أن مجلس نقابة ممثلي المسرح والميما، قرر إنشاء مكتبة للنقابة، والترب في هذا الخبر أنه النقابة ليس لها مكتبة إلى الآن ..

اتجاه يوافق أو لا يوافق، وليست المسألة أيضا مسألة لغة عربية أو عامية، فن الواضح أن الدعوة إلى اتصال الأدب بالحياة وعنايته بإحساس الجماعة ومسائلها، ليس معناها القول بالعامية. وما يضر الشعر إذا عالج التوجيه السياسي فحارب ما في السياسة من الأقدار والفساد والفساق؟

واست أريد أن أسترسل قبل أن أبدى العجب من قولك إن الشعر العربي لم يجد شاعرا غنائيا بعد امرئ القيس إلا على محمود طه!

ماذا أقيمت إذن للشعر العربي؟ هل أنا في حاجة إلى أن أقول لك إن الشعر العربي في مجموع غنائى من امرئ القيس إلى الناصري ..؟

وكن يا أخى مكان على طه.. ولكن يجب أن تعلم أن على طه نزل إلى الشعب وتننى بإحساسه في أروع قصائده كالقصيدة التي خلدها أبطال الفلوجة وقصيدة «أخى أبها العربي» التي غناها عبد الوهاب

وكيف تسألني المواقفة على رأيك ذاك وكتابي - إن كانت تنال شرف تبعك لها - تدل على أننى من أنصار الدعوة

توبيخ ابن الرومي في الإذاعة :

سمعت يوم الأربعاء الماضي « برنامجا خاصا عن ابن الرومي » من محطة الإذاعة المصرية ضمن البرنامج المدرسي الصباحي ، وابتدأ البرنامج بحوار بين ابن الرومي وبين التاريخي عدل كلا منهما رجل ممن يمثلون في الإذاعة

وقد كنت أتوقع — بحسن ظني — أن يمرض هذا البرنامج المدرسي طائفة جديدة سهلة من شعر ابن الرومي ، وبين دقائقها ورقائقها ، ويدنيها من أهام المستمعين وخاصة الطلبة ، ولكن سرعان ما تبين لي خطأ حسن الظن بما تذبمه عطتنا ولا سيما في الأدب ، على قلته في برامجها ..

شغل أكثر الوقت في برنامج ابن الرومي بذلك الحوار بين الشاعر الذي لم ينل حقه من التقدير في زمنه ، وبين التاريخي الذي لم يكف يحفل به ، ولم يكف التاريخي أن استهان بابن الرومي أو لم يكف الإذاعة المصرية ذلك ، فألبت عليه التاريخي ممثلا فيها فجعل يلقي على الشاعر درسا طويلا ملاء بالتقريع والتوبيخ .. لماذا ؟ لأنه لم يكن دساسة وكاذبا ومناققا على شاكلة أهل عصره الذين تقدمت بهم هذه الصفات واهم بهم التاريخي ! وكان صوت ابن الرومي خافتا وحجته واهنة أمام التاريخي الجبار .. فكلما تنزع الشاعر المسكين بفنه ووجدانه سخر به التاريخي ..

وإني أسأل : ما هدف ذلك ؟ أهو درس للنفس في الأخلاق والصفات التي تؤدي إلى النجاح في الحياة .. أم هو درس في الأدب وقد خلا من الأدب ؟

عباس مفسر

وإذا اعتبرنا الأدب المتصل بالحياة الواقعية فنا ، وهو كذلك ، فإن الكلمة الدائمة « الفن للفن » تنطبق عليه أيضا ، فهو فن ينشأ لأنه فن .. ولم نخرجه موضوعيته الحيوية عن فنيته . وعلى هذا التفسير يمكن أن تقبل هذه القضية ، وليكن الفن للفن ولم يمجى منك يا أخى أن تردى الشعب ، إن الناس في طريق التعلم ولا بد أن يدنو الأدب منهم ليدنو منه ، فليلتقوا به في منتصف الطريق ، يرون به صوره ويلبسونه فيه اهتمامهم بهم ونحن من صميم هذا الشعب ، ولا ينبغي أن يبعدنا عنه ما أصبنا من أدب وعلم وثقافة ، وقد قام فملا أدباء من صميم الشعب وضاعوا بجهالتهم وأعرضوا عنه ، ولكننا الآن في طريق جديد ، هو الاهتمام بهذا الشعب والأخذ بيده في مختلف نواحي الحياة ، فلم لا يكون الأدب كذلك من وسائل تربيته ، بل لم لا يكون هو اللسان المبرر عن النهضة الشعبية في جميع نواحيها ؟ ذلك بإسديني الكريم ولك الشكر على رحابة صدرك العالقة والمتوقفة ، ولك أيضا خالص المودة وعاطر التحية ..

الواقعية والتاريخي :

ومن اتصال الأدب بالحياة الواقعية التصوير الفني للتاريخ مرتبطا بالواقع ، ومن أمثلة ذلك في الشعر قصيدة للاستاذ محمود حسن إسماعيل قالها بمناسبة الامام المجري الجديد ، وقد نشرت « الأهرام » جزاء منها ، قرأته فأعجبت بأجماحه الواقعي في تصوير حالنا وموقفنا من الناس ، ويمجيني أيضا من محمود إسماعيل ما أخذ به أخيرا من الوضوح واستعمال التعبير الناصح ، ومن قصيدته تلك قوله :

جشاك تحمل حيرة الظلام فاسكب لنا قيسا من الأنوار
وارحم ضلال التائهين بأرضهم فمواحن برحة الفرباء
أوطانهم ! لكنهم في ظلمها ضاعوا ، بلا عمر ولا أفياء
متكبرين على جراح بلادهم متدابرين لسطة الدخلاء
متناهين على غزق حالم وهوائه في الدن الأعداء
يتراشقون ، وقيدم متربص تفتات قبضته من الشعناء
نفث الدخيل بهم سموم سياسة بدرى الدهاة سطورها في الماء

وحي الرسالة

فصول في الأدب والسياسة والنقد والاجتماع
والقصص

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك